



شخصية الله

الحلقة السابعة عشر

القداسة

تناولنا في الحلقات الماضية صفات الله الأدبية والتي تتعلق بالمبادئ والقيم التي يتعامل بها الله مع الخليقة، وبدأنا بالصفة الاولى التي هي مفتاح الشخصية الالهية وهي المحبة، ورأينا كيف أن الله هو المحبة وأن كل ما في الله من صفات هو خاضع لحبه، فقدرته الغير محدودة وارادته وعلمه وغيرها من الصفات المختلفة محكومة بالحب وتعلمنا معاً صفات هذه المحبة الرائعة وهي:

١. محبة غير مشروطة
 ٢. محبة غير محدودة
 ٣. محبة صالحة
 ٤. تُعطي
 ٥. تُضحى
 ٦. تُشارك وتتحد بالآخر
- في هذه الحلقة، سوف ندرس الصفة الثانية من صفات الله الأدبية وهي القداسة

شخصية الله

ثالثاً

ثالثاً صفات الله الأدبية (الأخلاقية)	ثانياً صفات الله الطبيعية	أولاً طبيعة الله
١ المحبة	١ سرمدى	١ الله روح
٢ القداسة	٢ كَلِي الوجود	٢ الله شخص
٣ الرحمة	٣ كَلِي القدرة	٣ الله ثالوث
٤ البر	٤ كَلِي المعرفة	
٥ الحق		
٦ الحكمة		
٧ الأمانة		

أفرد الكتاب المقدس لصفة القداسة مكانة كبيرة من الحديث حتى ليظهر للقارئ أن هذه الصفة هي من الصفات المفتاحية العظمى لشخصية الله الأدبية، ولكن بالدراسة الكتابية المتأنية سنلاحظ مكانة هذه الصفة بين صفات الله المختلفة. وفيما يلي آيتين وردتا في الكتاب المقدس عن القداسة:

- ترنيمة العذراء القديسة مريم: "لَأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَأَسْمُهُ قُدُّوسٌ" (لو ١: ٤٩) وفيها نرى جلال الله في قدرته وجمال الله في قداسته
- نداء السرافيم بعضهم لبعض: "وَهَذَا نَادَى ذَاكَ: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الْأَرْضِ»" (أش ٦: ٣)

ما هي القداسة

جاءت كلمة القداسة بمعنيين في الكتاب المقدس

أولهما: بمعنى الإجلال أو الكمال المطلق ونستطيع أن نفهم هذا من بعض الآيات في الكتاب المقدس حيث لا يقصد الكتاب أن يتكلم عن صفة القداسة بل هو يتكلم عن عظمة ورفعة الله... بهاءه ومجده... جلاله وكماله.

ثانيهما: أن الله بلا شر ومنفصل عن الخطية.. يرفضها ويكرها.. لا يصنع الشر.. ليس فيه خطية

✚ أحياناً ما تبدو هذه الصفة مخيفة لنا، وكأنها بعيدة عن المحبة التي تملأ قلب الله للإنسان لأن قداسة الله تظهرني كإنسان خاطئ، لا أقدر أن أقرب إليه، وهذا ما كان واضحاً كل الوضوح في العهد القديم حيث كان حضور الله مرتبطاً بالكثير من الأوامر المتعلقة بالقداسة، كما يُمنع اقتراب أي إنسان أو بهيمة من مكان الحضور الإلهي مخافة الموت لأن الله قدوس والإنسان خاطئ:

- "وَكَانَ جِبَلٌ سَيْنَاءَ كُلُّهُ يَدْخُنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الْأَتُونِ وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجِبَلِ جِدًّا". (خر ١٩: ١٨)

هذه الصورة مازالت قائمة في أفكارنا وقلوبنا عن الله وذلك بسبب إحساسنا بدونيتنا وانحطاطنا في الخطية وعدم استحقاقنا، فأصبحنا خائفين من الله لأنه قدوس ويكره الخطية بدلاً من إرتمائنا في أحضانه بسبب محبته العظيمة التي أحبنا بها، هربنا منه خوفاً

من قداسته، و عوضاً عن إلتجائنا إليه عندما نصنع الشر ونرتكب الإثم، هربنا منه إلى الانغماس في الخطية. واليوم أدعوك عزيزي القارئ أن نفهم وندرك معاً ماهو المعنى الحقيقي لكون الله قدوس بلا شر، وذلك في ضوء المحبة التي هي كما ذكرنا قبلاً المفتاح الرئيسي لصفات الله الأدبية.

☞ قداسة الله مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمحبته فهي إحدى تعبيرات محبة الله، فمثلاً محبتي الشديدة لزوجتي تجعلني لا أستطيع أن أفكر على الإطلاق بأن أخونها أو أرح شعورها لاني أحبها، وليس بسبب كوني رجلاً صالحاً بغض النظر عن حبي لها. صفات الله ليست مستقلة بعضها عن بعض وكأن كل صفة لها كيانها الخاص بها، فهي ليست باقية من الأزهار الجميلة كل ما يربطها ببعضها هو نفس الشخص، بل على العكس تماماً- صفات الله متكاملة، فكل الصفات لها علاقة بعضها ببعض، فمثلاً المحبة تعني أن لا نصنع شراً بالقرب كما جاء في (روا: ١٣: ١٠): "الْمَحَبَّةُ لَا تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ"، فالكتاب ربط بين المحبة وبين عدم صنع الشر للآخر، هذا معناه أنه يوجد علاقة بين المحبة وبين عدم فعل الشر الذي هو القداسة، وهذا ما يظهر من الدراسة المتأنيئة للكتاب؛ أن سبب كوني لا أصنع الشر بالقرب هو محبتي لهذا القريب.

فإذا أحببنا أنفسنا فلن نصنع الشر بها، وبالمثل إذا أحببنا الله فلن نصنع الشر في حقه. عندما سئل المسيح عن الوصية الأولى والعظمى قَالَ: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعُظْمَى وَالثَّانِيَةُ مِثْلَهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ.." (مت ٢٢: ٣٧ - ٤٠). لقد غيرَ الرب يسوع- في العهد الجديد- مفهومنا عن القداسة وصار الدخول إلى القداسة من باب المحبة في غاية السهولة.. هذا على عكس المفهوم القديم البالي عن القداسة والتي تصورها البعض على أنها متطلب جديد أُضيف وأُثقل به كاهل الإنسان، وليس هذا فقط بل ستصبح كل الصفات الإلهية الأدبية هي أحجار تعلق في عنق المؤمن الذي يريد أن يحيا مع الله، لتعطله وتعوقه بدلاً من أن تدفعه إلى الأمام في علاقة حية بالله. إن سبب كراهية الله للخطية- أي سبب كون الله قدوس- ليس هو أن الخطية موجهة ضده على الرغم من أن هذا صحيح وليس لأن مشاعر الله تُجرح نتيجة لها، بل السبب الحقيقي هو أن الله يحب الإنسان وما نفعه في

حق الله من خطية يدمرنا وينهي سعادتنا، وهذا هو ما يُحزن قلب الله. إذاً القداسة نابعة من أصل الحب، فإذا كانت المحبة نهر متسع فإختيار القداسة وعدم الرغبة في صنع الشر واحدة من روافد هذه المحبة، وبالتالي قداسة الله لا تجعلني خائفاً مرتعباً منه بل هي تطمئنني أنه لن يفعل بي الشر لأنه قدوس:

- "إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ فَتَتَّقِدْسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ. وَلَا تَتَّجِسُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَبِيبٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ". (لا ١١: ٤٤)

- "قَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: لَا تَقْدَرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ إِلَهٌ قُدُّوسٌ وَإِلَهٌ غَيْرٌ هُوَ لَا يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ". (يش ٢٤: ١٩)

ماقاله يشوع هنا عن الله مشوب بعدم الفهم لشخص الله، فالمفهوم في العهد القديم عن قداسة الله هو إذا قررنا أن لنعبد الله فسوف يبطش بنا ويغير علينا ولن يغفر لنا خطايانا، ولكننا اليوم، في العهد الجديد، وفي ضوء معرفة الرب يسوع المسيح فهمنا كيف أن الله يغير لنا وليس علينا فهو يغير لصالحنا:

- "لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ وَلَيْسَ صَخْرَةً مِثْلَ إِلَهِنَا" (صم ٢: ٢)

- "لَا تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ وَرَوْحَكَ الْقُدُّوسَ لَا تَنْزِعْهُ مِنِّي". (مز ٥١: ١١)

- "يَحْمَدُونَ اسْمَكَ الْعَظِيمَ وَالْمَهُوبَ قُدُّوسٌ هُوَ". (مز ٩٩: ٣)

- "وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمْ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ وَطَلَبْتُمْ أَنْ يُوهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ قَاتِلٌ" (أع ٣: ١٤)

- "لِأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ الَّذِي مَسَحْتَهُ هِيرُودُسُ وَبِيلاطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَّمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلِ" (أع ٤: ٢٧)

- "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُوْمِنُونَ بِي؟" (يو ٨:

(٤٦)

- "لأنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَّبِّسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا قُدُّوسٌ بِلَا شَرٍّ وَلَا دَنَسٍ قَدْ انْفَصَلَ عَنِ
الْخَطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ" (عب ٧: ٢٦)
- "بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قَدِّسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:
«كُونُوا قَدِّسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ»". (بط ١: ١٥ - ١٦)

ما الذي يستفيد منه الإنسان؟

في قداسة الله نرى كراهيته للخطية، وهذا ما يسبب لنا الكثير من المشاكل فنحن نحب
الخطية وعندما نختار أن نسير مع الله نصبح وكأننا نضحى بما نحبه (الخطية) حتى
يمكننا السير في الطريق الإلهي. الحياة بهذه المعادلة لا تستقيم بل على العكس سوف
تهزمني الخطية وتتالمني سريعاً لأنني أحبها وأفسح لها مكان في قلبي، ولكن اختيار
القداسة يفصلني عن الخطية وينزع جذور حب الشر من أعماق قلبي:

- "يَا مُحِبِّي الرَّبِّ أَبْغِضُوا الشَّرَّ. هُوَ حَافِظُ نَفُوسِ أَنْقِيَائِهِ. مِنْ يَدِ الْأَشْرَارِ يُنْقَذُهُمْ". (مز ٩٧:
١٠)

محبة الله والقريب لا يمكن أن تجتمع مع محبة الشر، فحبي لله يجعلني لا أخطئ في حقه،
وحبي للآخر يدفعني لعدم استغلاله، فيجعلني أصنع أفضل الخير من أجله، فالقداسة هي
اختيار السلوك بهذه الطريقة وهي واحدة من علامات صدق الحب لله.

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة ندرس الصفة الثالثة من صفات الله الأدبية وهي
الرحمة.